

مظاهر وأبعاد احتفالية أسبوع المولد النبوي الشريف بإقليم قورارة - تيميمون -
من خلال المأثور الشفوي دراسة وصفية

**Manifestations and dimensions of the celebration of the Prophet's
birthday week in the province of Gourara - Timimoun
Through the oral adage, a descriptive study**

ط د. بيدة عبدالرزاق^{1*}، د. سعدي محمد²

¹ جامعة وهران 2، (الجزائر)، baida.abderrazak@univ-oran2.dz

² جامعة تلمسان، (الجزائر)، msaidi45@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2022/04/15 تاريخ القبول: 2022 /11/07 تاريخ النشر: 2022 /12/30

ملخص:

تهدف من خلال هذا المقال التعرف على احتفالية اسبوع المولد النبوي الشريف بإقليم قورارة - تيميمون - وما تحتويه مثل هذه الاحتفالات من مظاهر اجتماعية وثقافية كتجيز الضريح وحمل الريات وقراءة السلكة وعلى رموز وأبعاد تزيد من نسبة قداستها واتباعها، فمنها البعد الروحي والثقافي الى البعد الاجتماعي والاقتصادي كلها ساهمت وتساهم في استمرارية الاحتفال بأسبوع المولد النبوي الشريف في قورارة.
الكلمات مفتاحية: احتفالية؛ اسبوع؛ المولد النبوي الشريف إقليم قورارة.

Abstract: Through this article, we aim to learn about the celebration of the Prophet's Birthday Week in the province of Gourara - Timimoun - and the social and cultural aspects that such celebrations contain, such as renting the shrine, carrying banners and villagers, as well as symbols and dimensions that increase the proportion of their holiness and followers, including the spiritual and cultural dimension to the entire social and economic dimension Contributed and contributes to the continuity of the celebration of the Prophet's Birthday Week in Gourara.

Keywords: festive; a week; Prophet's Birthday; Gourara district.

مقدمة:

الاحتفالات وان كانت في غالبيتها تأخذ اشكالا واساليب متعددة، ذات رموز معقدة يصعب فهمها وحلها. الا ان ذلك لا يعني ان لا نصفها بالتفصيل. فيوصفها نستطيع ان ندركها ولو بدرجة اقل، وإذا كان موضوعنا كذلك فسنبدأ بوصف اهم المراسيم الاحتفالية في احتفالية اسبوع المولد النبوي الشريف. فلفطوس⁽¹⁾ الاحتفالية في السبوع كثيرة ومتعددة، فبدأ بتحركات الوفود اول ايام ربيع الاول الى السابع والثامن عشر منه مرورا بعدة لقاءات ثم العودة بعد اللقاء الاكبر والمسمى بلقاء الحفرة من اليوم الأخير. هذا كله يدفعنا لطرح التساؤل كيف تقام احتفالية المولد النبوي الشريف بإقليم قورارة بتيميمون؟ وما مدى ارتباطها بالولي الحاج بلقاسم رغم انها لميلاد خير الخلق اجمعين "محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"؟ حاولنا ان نجيب ونحلل هذه الاشكالية بتقديم فرضيتين، وهي قد تكون سبب القيام بهذه الاحتفالية بالطريقة تلك وفقا لعلاقة تربط الولي الحاج بلقاسم والني "صلى الله عليه وسلم"، وقد يكون نتيجة وصية اوصى بها هذا الاخير الحاج بلقاسم تكريما واعترافا بولايته. أما المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فكان المنهج الوصفي حاولت التكيف بواسطته بما تحصلت عليه من مادة علمية مستعينا قدر الإمكان بالمنهج التحليلي متى وجدت الأمر يستحق ذلك.

المبحث الأول: تاريخ الاحتفال بالمولد النبوي الشريف:

ان الاحتفال بمولد النبي او المولد "12 ربيع الاول" الذي بدأه الايوبيون في المشرق منذ مستهل القرن الثالث عشر، قبلته فيما بعد شيئا فشيئا بلاد البربر، ولقد ادخل في المغرب الاسلامي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، وتم تقريره احتفالاً رسمياً، عام 691هـ. 1292م، من طرف السلطان المريني ابو يعقوب.

¹ - الطقس: تشير لفظه " طقس " إلى الكيفية التي يتم بها أداء الأنشطة المقدسة وتنظيمها في إطار احتفالي، ويشار بها في الديانة المسيحية إلى " النظام الذي تتم به الشعائر والاحتفالات الدينية المقدسة " ¹ ومن حيث الأصل اللغوي تتأني لفظه " rite " في اللاتينية من " ritus " ويعني "مجموع الأنشطة والأفعال المنظمة التي تتخذها جماعة ما خلال احتفالاً" فالطقس يعني من خلال كل هذه التعريفات من " القواعد " التي تنتظم بها ممارسات الجماعة إما خلال أداء شعائرها التي تعدها مقدسة أو من خلال تنظيم أنشطتها الاجتماعية والرمزية وضبطها وفق " شعائر " منتظمة في الزمان والمكان (باب " ط ق س"، 1987، صفحة 561)

بدء احياء ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم في اقليم قورارة، بعد مضي قرنين على التاريخ المذكور اعلاه "في القرن السادس عشر" والعاشر هجري ورافق حينذاك توسع الصوفية، وقد تجلّى في هذه المنطقة في حلته المغاربية والشعبية وكانت الذريعة الاولى لإقامة طقس السبوع، كما تذكر القصة، تقوم على إحياء ذكرى مولد النبي صلى الله عليه وسلم اعتمادا على هذا الحافز التأسيسي سوف تضاف تدريجيا مظاهر تقديس الاولياء الممارس من طرف المحليين واكثرهم اهمية، وهو طبعا سيدي الحاج بلقاسم ما دام في قصره "الزاوية" يلتقي الزوار القادمون من عدد كبير من قصور المنطقة من اجل تعزيز الوجه المثلث بالزيارة، يقال زيارة ضريح سيد الحاج بلقاسم تعوض "لمن ليس له امكانيات" الحج الى مكة. هناك إذن استحوذ على ظاهرة الحج لصالح الولي وزاويته. وعندما يشاهد اثناء القيام بالشعيرة، جميع هذه الاعلام المحمولة من قبل نسل الولي الذين يمثلون التلاميذ المريدين لسيدي الحاج بلقاسم.

كما يقع الاحتفال تلك الليلة في الزوايا، ينشد فيها المنشدون قصائد مختلفة في مدح النبي (صل الله عليه وسلم) ولا سيما قصيدتي البردة والهمزية للشيخ البوصيري، إضافة إلى تلاوة القران الكريم ودروس في الوعظ والإرشاد أو في السيرة النبوية، ويبقى الاحتفال مستمرا إلى طلوع الفجر فيتناولون الأطعمة والاشربة المتنوعة التي اعدت خصيصا لهد اليوم.

المبحث الثاني: الاحتفال بالسبوع المولد

كان اول من اسس الاحتفال بيه سيدي الحاج بلقاسم وسيدي الحاج بواحمد. لقد ظهر النبي صلى الله عليه وسلم في الرؤيا، لسيدي الحاج بلقاسم، ركز عليه بصره وقال له: ستحيي اليوم السابع من مولدي، سوف اعطيك رطلا ونصف من القمح التي تطحن لتحضير الطعام. ضع الطعام في طبق وقدمه لضيوف، سوف تدعوهم جميعا. إذا ما كان هذا الطعام كافيا لجميع المدعوين، وبقي منه فاعلم انا المصطفى "النبي"، وان لم يكف الطعام فاحذر لأنه في هذه الحالة لن اكون انا النبي "من خاطبك".

استدعى سيدي الحاج بلقاسم كل من ابو شامية أوغازي وسيدي الحاج بواحمد من تابلوكوزة وقال لهما: سنحي ذكرى مولد النبي". كان سيدي الحاج بلقاسم يتحدّث مع سيدي الحاج بواحمد وكان سيدي احمد بن يوسف من البركة "ماسين" يستمع بهما: فقال انا ايضا اريد ان اشارك في هذا الاحتفال. قال له سيدي الحاج بلقاسم: إن احفادي وأحفاد سيد الحاج

بوأحمد سيلتقون عندك " بعد ذلك التحقت بجم اعلام اخرى، مثل اعلام آت سعيد وتيميمون "مريدي مولاي الطيب وآخرين. (بليل، 2008، صفحة 164) حسب هذه القصة، كان احياء السبوع نتيجة تدخل من النبي صلى الله عليه وسلم الذي ظهر في رؤية لسيدي الحاج بلقاسم، كلف هذا الاخير بتنظيم ذكرى ميلاد النبي اولا بتحضير الطعام، ثم بدعوة رجاله اي مريدي وتلاميذه. وكمية حبوب القمح "رطل ونصف" محددة من قبل النبي صلى الله عليه وسلم نفسه، اذ ببركته سيكون الطبق كافيا لإشباع جميع المدعوين. قدم فعل اشباع الضيوف بهذا الطعام الجمعي كبرهان على هذه البركة وفي الحالة المعاكسة، يجذر النبي صلى الله عليه وسلم الولي: قد يكون الامر فعلا شريرا ومختالا صادرا عن ابليس. هذا التقدم لمقدمة الاحتفالات المرافقة لإحياء ذكرى ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم، في قورارة سيكون من اثرها المباشر رفع شأن الحاج بلقاسم، فهو من اختاره النبي صلى الله عليه وسلم لكي يدخل عادة احياء حفلة. وعلى الولي ان ير المواد الضرورية لتحضير الطعام "الحبوب والناس الذين سيطحنون ويطحون"، والاعمال المنزلية ستتكفل بها سلالة الولي وتفتتح لدخول في الزمن الشعائري. إن النبي صلى الله عليه وسلم وهو يكلف سيدي الحاج بلقاسم بتحضير حفلة، يكافئه على تبرئته من اسلافه ويكون بذلك قد تخلص من هذا العار القديم هكذا مكته النبي صلى الله عليه وسلم من تبوأ وضعية اهم ولي في قورارة.

من الشعائر الممارسة في اطار احياء اليوم السابع لميلاد النبي، هو التجمع السنوي الكبير من جميع قصور قورارة يتم هذا التجمع وفقا لقواعد سلوك متشددة مندرجة في حيز عن طريق مسارات، على مختلف الفرق المشاركة فيه ان تتبعها، حيث يفوض كل قصور من يكلف بحمل الاعلام التي يمثل كل واحد منها ولها صالحا، يكون الانطلاق قبل اللقاء النهائي بحوالي اسبوعين، ويجري اللقاء الاخير في 18 من شهر ربيع الاول في زاوية سيدي الحاج بلقاسم. (بليل، 2008، صفحة 165)

المبحث الثالث: تحركات الوفود المشاركة في الاحتفالية (الفوقرة ومسراتها)

يتعين على جميع الفرق المشاركة في الاحتفال السنوي ان تتبع مسارات طريقية محددة عند ذهاب الى لقاء السبوع وعند الانتهاء والعودة منه ،فتسلك كل فرقة ممثلة لقصر ما طريقا معين لا يجيدون عنه حاملين معهم راية وليهم الصالح.

1. فوقرة تابلكوزة

هذا الفريق الاكثر بعدا من غيره عن زاوية سيدي الحاج بلقاسم وبهذه الفريق يفتتح الزمن الطقوسي لكونه هو اول من يغادر قصره ليذهب الى اولاد سعيد حيث اصل مؤسس زاوية تابلكوزة وهو المرشد الرئيسي لسيدي الحاج بلقاسم سيدي الحاج بواحمد. وعلى اطراف بساتين النخيل لأولاد سعيد يحصل اللقاء بين الفريقين المنتمين لقبيلة ايقوزولان الذين بقوا في قصر اولاد سعيد وسلالة سيد الحاج بواحمد المستقرة في تابلكوزة في اولاد سعيد يقوم افراد الفريق القادم من تابلكوزة بزيارة قبر جدهم سيدي احمد بن بوبكر الذي هو والد ولي تابلكوزة. اثناء الاقامة في اولاد سعيد يقصد الزاور كالي للسلام على شرفاء القصر المحاور، لكن هؤلاء الاخرين لا يشاركون مباشرة في طقس السبوع. يتمثل معنى هذه الزيارة خاصة بالنسبة لسلالة سيدي الحاج بواحمد في اعادة تأكيد الصيالات الموجودة بين جدهم مقربا من كل من ولي تابلكوزة وسيد الحاج بلقاسم ليلة السبوع يقصد اعضاء هذا الفريق قصر البركة(ماسين).

2. فريق انجلوا

اثناء هذا الوقت يخرج من قصر انجلو فريق يتكون اغلبيته من قبيلة اولاد عياش (المعتبرين من سلالة بني هلال)، ويقصد القصور الواقعة على اطراف الجرف المطل على السبخة يتوقف على التوالي في قصور تنجلات، فرعون، ايغزر، بدربان، الكاف، ازكور. يحمل هذا الفريق علم وليه سيدي عبدالله الذي هو ابن بنت سيد الحاج بلقاسم، بعد ازكور يقصد هذا الفريق مباشرة في صبيحة السبوع زاوية سيدي الحاج بلقاسم لكي يخرجوا منها في وقت اللقاء ائحائي الحاملين اعلام هذا الولي.

3. فريق اجدير واولاد عيسى

بعد ان يكون قد فارق قصرهما على التوالي، يلتقي هذان الفريقان ويندمجان عند ضريح سيدي عباد الذي يوجد بين قصري تصفاوت واجنتور في مكان خالي من السكان. حيث سلالة

هذا الولي الصالح موزعة على هذين القصرين بعد مسير طوال النهار يقصد هذا الفريق قصر اوسيف حيث عاش بلحسين والد سيدي الحاج بلقاسم، في صبيحة السبوع يقصد اعضاء هذا الفريق قصر الزاوية لكي يخرجوا منه بإعلام الولي.

4. فريق امساهل والواجده

بعثة قصر الوجدة وليها سيدي ابراهيم هي من نسل سيدي موسى والمسعود تقصد قصر المساهل التي وليها هو سيدي عدة هذا الاخير معتبر من سلالة باملوك، اذن هو ابن عم لسيدي الحاج بلقاسم سيدي محمد هذا الفريق يقصد مباشرة الزاوية لكي يخرج منها في وقت اللقاء الاخير اي الحفرة.

5. فريق تيميمون

في صبيحة اليوم الذي يسبق السبوع يأتي فريق من اوقروت يدخل قصر تيميمون من باب الجنوب (باب سيدي عثمان) ويقطع الطريق الرئيسي المسمى "المنجور"، ليقصد منتظما في الصف مكانا يدعى سوق سيدي موسى يقع قريبا من المسجد الكبير للقصر طيلة هذا المسار يطلق هذا الفريق البارود في مواضع معينة مع امتداح للأولياء الصالحين في اوقروت (خاصة سيدي عمر). هذا الفريق لا يحمل اعلاما للأولياء الصالحين في هذه المنطقة وفي المقابل فان رجال تيميمون الذين يحرصون على المشاركة في زيارة سيدي عمر لا يحملو ايضا اعلامهم في هذه المنطقة. لا يخفي المأثور الشفاهي علاقات التضامن التي توحد اهل تيميمون واهل قصور اوقروت. طيلة الليل يشارك اهل تيميمون في الصف (مطلقين البارود يسير في الطريق المنجور في الاتجاه المعاكس للمسير الذي يقوم به اهل اوقروت في الصباح، اي من سوق سيدي موسى الى حي واولاد ابراهيم.

المبحث الرابع: اللقاءات ورمزيتها

1. لقاء لالة حيجة

(التقاء جمع غفير بعد صلاة العصر بجوار ضريح لالة حيجة حيث يقام هناك احتفال وسط رقصات بالعصي والتهليل وحلقات الحضرة الصوفية وترديد الصلوات على النبي، حيث يصلون الليل بالنهار)

لقاء لالة حيجة (قصر بويجيا¹)، ما هي إلاّ ساعات من الراحة حتى تهب الجموع مرة أخرى بعد صلاة العصر من نفس اليوم إلى منطقة قصر بويجيا حيث يوجد ضريح لالة حيجة²، إذ يقام هناك احتفال بحضور جمع غفير وسط رقصات بالعصي والتهليل وحلقات الحضرة الصوفية وترديد الصلوات على النبي صلى الله عليه وسلم، هذا لا يوم الحافل الذي صيل فيه أهل قورارة قاطبة الليل بالنهار فرحين مبتهجين وما ذلك إلاّ بداية لأسبوع كامل ينتهي يوم الثامن عشر من ربيع الأول، تفقد فيه قورارة سكوتها بفضل إقبال الألاف من الزوار من شتى أنحاء الوطن يصنعون لها وجهاً جديداً تعمه حركية كثيفة وضوء عارمة تمزج صخب الجموع الغفيرة بأهازيج حلقات الفلكلور المتنوع من الأهليل والحضرة وطلقات البارود.

2. لقاء ماسين

(لقاء تدلست بقصر ماسين يوم 17 ربيع الأول، القاء يتم بعد صلاة العصر إلى الغروب تحضيرا للحظة الحاسمة والذروة في زيارة سيدي الحاج بلقاسم موعدا حفرة السبوع مساء اليوم الموالي).

يحدث هذا اللقاء قبل يوم السابع بقصر البركة بماسين 6 كلم شمال تميمون ليلة الثامن عشر ربيع الأول، ويمثل هذا اللقاء السابق للقاء الحفرة مدى احترام واکرام لبعضهم ووفائهم لعهودهم وإخلاص محبتهم، فقد جاء هذا اللقاء تلبية لرغبة سيدي احمد بن يوسف الذي كان

¹ - يبعد القصر عن تميمون جنوبا حوالي 01 كيلومتر، وبه ضريح المرأة الصالحة لالة حيجة وفي الموروث الشفهي أصل تسمية القصر نسبة إلى أحد أبناء الملوك إسمه بيجي.

² - ضريح امرأة صالحة زوجة سيدي الحاج بلقاسم، لكن لم نعرف المكان الذي قدمت منه، وفي الموروث الشفهي وارد أنّها أخت لمجموعة من النسوة الصالحات وهن اللارحيم بتالة، واللاماروشة بتميمون، والمنصورة بأولاد طاهر.

حاضرا في اللقاء الاول حين اعلن فيه سيدي الحاج بلقاسم لسيدي الحاج ابو محمد في احياء الاحتفالية المولد، فطلب منه سيدي احمد بن يوسف المشاركة في هذا اللقاء وهكذا كرمه سيدي الحاج بلقاسم وجعل لقاء ماسين واجب على احفاده واحفاد سيدي الحاج ابو محمد، ثم شاركت في هذا اللقاء اعلام اخرى من قصور القورارة، وهكذا كل سنة قبل موعد الحفرة يأتي علم سيدي الحاج بلقاسم بعد العشاء ليلتقي بأعلام سيدي الحاج ابو محمد وسيد احمد بن يوسف وسيدي الحاج ابو بكر وفي تلك الليلة يلقي قائد علم الزاوية على الحضور خطبة ويقال على انها حسب الموروث الشفهي هي نفسها التي القاها بلقاسم في زمانه ثم يعود فريق الحاج بلقاسم مباشرة الى الزاوية بعد ان يتواعد مع باقي فرق القصور على اللقاء اليوم الموالي في الحفرة، ويترك الفرق الثاني المكون من مختلف الاعلام السابقة الذكر في تلاوة القرآن الكريم كله (السلكة) من عصر السابع عشر الى فجر الثامن عشر ربيع الأول، كما ان هذه المناسبة يحتفل فيها بذكرى وفاة الولي الصالح سيدي احمد بن يوسف الذي يوجد ضريحه بقصر البركة بماسين. (جولي، 2013، صفحة 25).

3. لقاء الجبل

في هذا اليوم تلتقي فيه جميع الوفود من مختلف القصور المكان المسمى (الجبل) قبل التوجه الى زاوية سيدي الحاج بلقاسم (الحفرة)، حيث يترك الفريق القادم من تبلكوزة قصر البركة ويمر من قصر تيميمون فيضعون علمهم فوق جبل اللقاء الواقع قديما على الناحية الغربية خارج مدينة تيميمون اما اليوم فالجبل صار وسط الاحياء الجديدة من الناحية الغربية بالقرب من مدرسة سيدي عثمان الابتدائية اين تتم مراسيم اللباس بدار زاويتها، وبعد صلاة الظهر يلتحق اهل تيميمون بصحبة حلفائهم من اوقروت، هناك فوق الجبل تتجمع الاعلام وفي ذلك التجمع لا تتوقف الفرق عن اطلاق البارود ولكن بطريقة خاصة بدون اقاغ ولا اصوات وفي موقعين على حدي وقوف الاعلام الى اليمين والشمال اما فرقة الناحية الشرقية فأنها تطلق البارود ولا تحضر الجبل حتى يأتي فوج من الخيالة من الجبل مرحبين بهم وبوصولهم الذي يكتمل بحضور علم سيدي احمد بن يوسف من ماسين وحسب ما تم تناقله لقاء الجبل لم يكن من المراسيم التي اسسها الولي الحاج بلقاسم للاسبوع وانما هي سنة حميدة سنه الاوائل بغرض اصلاح ذات البين القبائل والعشائر المتصارعة قديما. (جولي، 2013، صفحة 25)

4. لقاء الحفرة

يعتبر لقاء الحفرة الاخير والاكبر حيث التلاقي والتلاحم بين جميع الاعلام، فيصبح المكان احدى الاماكن المقدسة التي ترفع فيها راية الله ورسوله، مشهد اشبه بمشهد يوم عرفة اين تجتمع الحشود بلباسها الابيض وسيرتها الناصعة لتذكر الله وتحثي بخير خلقه بتلاوة القرءان (السلكة) التي تبدأ بعد صلاة الظهر ال 18 ربيع الاول وتنتهي مع فجر ال 19 ربيع الاول وتتوقف التلاوة عند الخروج الى الحفرة بعد العصر الى المغرب. حيث تتجمع حشود كبيرة جاءت من جميع القصور وحتى من خارج الولاية لتشهد هذه اللحظة المهمة من تلاقي الاعلام التي تأخذ كل منها موقعا، ففريق تملكوزة حامل اعلام سيدي الحاج بو أحمد يأخذ مكانه شمال شرق الساحة اما فريق تميمون الاكثر عددا وقصر البركة فيأخذ الشمال الغربي من الساحة ويؤدي الجميع رقصة الحضرة حول اعلامهم، في هذا الوقت تبدأ بالزاوية الاستعدادات للخروج حاملة راية سيدي الحاج بلقاسم وفي هذه الاثناء يمشي فريق الزاوية بخطى بطيئة حتى يتأكدوا من ان جميع الفرق وصلت للحفرة بعد لقاء الجبل ويتم الاعلان عن هذا الامر بإطلاق بارود متفرقة بمنطقة تاسنات مرتفع الى الناحية الشمالية من الحفرة. (جولي، 2013، صفحة 27)

في هذا الوقت يلتحم فريق تملكوزة وتميمون والبركة تحت اهازيج الجمهور الحاضر الذي يردد كلمة اتلاقوا، حينئذ يظهر موكب الزاوية حاملا اعلام سيدي الحاج بلقاسم وأعلام حفيده سيدي عبدالله، وسيدي عباد وسيدي يدا من أمسا هل ليتم اللقاء النهائي بدخولهم الحفرة وتلاقيهم مع الفرق المندمجة سابقا في مشهد رهيب يقطع الانفاس ويشد الانتباه ويجلب انظار الجميع لرؤية ملحمة التلاقي، بعدها ودون سابق انذار تسقط جميع الفرق ارضا التمرغ ويعبر هذا المشهد عن التطهر من الذنوب بالتراب، لينتهي اللقاء بقراءة الفاتحة جماعيا من قبل المشاركين وجميع المتفرجين ويصلى المغرب جماعيا.

5. بعد لقاء الحفرة

عندما تنتهي لحظة اللقاء بين الاعلام، تبدأ الفرق بالتوجه تباعا الى ضريح الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بانتظام وهدوء تام واول من يدخل الضريح علم صاحب المقام الشيخ سيدي الحاج بلقاسم بعده علم سيدي احمد بن بوبكر ثم علم ابنه سيدي الحاج ابو محمد ثم علم سيدي عباد ثم علم سيدي عبدالله ثم علم سيدي يدا ثم علم سيدي بوشامية ثم علم سيدي ابراهيم، بعدها

تدخل بقية الاعلام المشاركة، وتقرأ الفاتحة على روح الشيخ الطاهرة بعدها تبدأ جموع الفرق في الافتراق فيخرج فريق تيميمون اما فرق تابلوكوزة، اجدير وآت عيسى، انجلوا، أمساهل يبقون في القصر لتستضيفهم سلالة سيدي الحاج بلقاسم، يغادر الناس الحفرة في جو بهيج يسوده الونائم وطلب البركة والرحمة من الله عز وجل، وفي جو المصفاحة والمعانقة والتسليم ثم يتفرق الجميع متضرعين طالبين من الله عز وجل العافية والنجاة ومشاهدة الحفرة للعام القادم، والكل بيت من الوفود في زاوية سيدي الحاج بلقاسم ما عدا وفدي تيميمون وماسين، هذا لأخير لا تغيب له الشمس في الزاوية لا لشيء ان لديه ضيوف ينتظرونه في بلدته. وبعد المبيت والاطعام يبدأ كل وفد في مغادرة الزاوية.

6. العودة

بعد ان يقضي اهل تابلوكوزة بضعة أيام قصر شيخهم، يعودون الى ديارهم مارين بنفس الطريق الذي سلكه فريق انجلوا عند قدومه. يزورون حينئذ قصور آزكور، الكاف، بدريان(حيث يوجد ابن سيدي الحاج بواحمد)، إنغرر، فرعون، وتين جيلات. من هناك يعودون الى تابلوكوزة مارين بتينركوك.

اما فريق اولاد عياش من انجلو فيقصد مباشرة، قصر اولاد سعيد حيث يستقبلون قبل ان يعودوا الى ديارهم. والفريق القادم من اجدير ومن اولاد عيسى هو آخر من يغادر الزاوية. فأحفاد سيدي عباد يبقون هناك الى يوم الجمعة الموالية للسبوع. وعلى شخص من بينهم ان يلقي الخطبة عند صلاة الجمعة، تماما مثلما حصل لسيدي عباد عندما دعاه شيخه سيدي الحاج بلقاسم.

7. أحفاد سيدي عباد وخطبة الجمعة ما بعد السبوع

تبقى الفرق المستضافة من قبل سلالة الولي الصالح سيد الحاج بلقاسم لبضعة ايام ثم تعود كل منها الى ديارها، الا فريق سدي عباد الذي يبقى الى الجمعة الموالية للسبوع، وعلى احد احفاد الشيخ سيدي عباد ان يؤم الناس ويخطب بهم في تلك الجمعة مثلما فعل سيدي عباد في حياة الشيخ الحاج بلقاسم عندما طلب منه ذلك في القرن العاشر كالمكفأة له واعترافا بولائه ومحبته وخدماته المنقطعة النظير واجتهاده في طلب العلم وتكريس نفسه لخدمة شيخه رغم انه كان كبير السن، كان سيدي عباد تابع مطيعا ووفيا لشيخه سيدي الحاج بلقاسم الذي بدأت حكايته

مع الولي الصالح عندما تاب على يده وكان لقاءه بسيدي الحاج بلقاسم قد غير مجرى حياته وانار دريه ،فتاب على يديه فأخذته الشيخ ليدرس في أوسيف وكان اكبر تلاميذه ،لكنه تميز بحبه وصدقه للعلم ولعلمه حتى اضحى كظل لا يفارق صحبه اينما حل وارتحل يعمل جاهدا على خدمته وذات جمعة وبينما كان سيدي عباد ينتظر شيخه امام بيت الوضوء حاملا معه ماء الوضوء مر عليه امام المسجد فرأوه على تلك الحالة فنظر اليه نظرة استصغار واهانة وقال له: ماذا تفعل يا من خلقه الله، هل تخاف مخلوقا آخر؟ الناس تعبد الله وانت تعبد العباد يا عباد فرد عليه سيدي عباد هذه رغبتى وعندما خرج شيخه قص عليه الواقعة، ودخل للشيخ وتلميذه المسجد وعندما صعد ذلك الامام الى المنبر ليلقي خطبة الجمعة لم يستطع الكلام وظل صامتا والناس تنتظر كان الكلام ذهب عنه غير الحمد لله التي بقيا يعيدها ،عندها طلب الشيخ من الامام ان ينزل من المنبر وامر تلميذه سيدي عباد ان يصعد مكانه ويعتلي المنبر وينظر في جبين شيخه وما وجدته يقرأه، لم يخالف سيدي عباد شيخه رغم انه يجهل القراءة والكتابة فكيف بالخطابة؟ لكنه اطاع شيخه ورقا المنبر ونظر في جبهة شيخه واستطاع ان يقرأ خطبة معلومة جامعة في تلك الجمعة وبقيت تلك الخطبة المتوارثة شفها والمحفوظة عن ظهر قلب من قبل كل احفاد سيدي عباد واغلب ابناء الشيخ بالزاوية هي نفسها التي يصلي بها الجمعة ما بعد السبوع كل عام والى يومنا هذا، وتعرف اقبالا كبيرا من قبل أهل المنطقة والزوار يحرصون على حضورها.

المبحث الخامس: مظاهر الاحتفال

إحدى أهم اسباب استمرارية هذا الاحتفال هو محافظة اهل القورارة على مختلف مراسيم إحياء السبوع بأدق تفاصيله، ومن اهم مظاهر الاحتفال:

1. تزيين ضريح الحاج بلقاسم

ولعل من أهم أسباب انتشار ظاهرة بناء الأضرحة على قبور الأولياء والصالحين هي درجة التقديس والاحترام الذي يكنه السكان لأولياء الله في هذه المناطق منذ فترة قديمة. وقد تواصل تقديس الأولياء لفترة طويلة في العصور الوسطى، وبصفة كبيرة ابتداء من القرن السادس عشر ميلادي.وقد انطلق معظم هؤلاء الأولياء المرابطون من الساقية الحمراء في جنوب المغرب وانتشروا ليؤسسوا عائلات كبيرة من الصالحين. (Edmond, 1900, p. 12) وإلى جانب ذلك انتشار الحركة الصوفية وطرقها.

من بين العادات التي يواظب اهل الزاوية عند اقتراب موعد الاحتفال بالاسبوع اعادة تجميل الروضة وضريح الولي سيدي بلقاسم باللون الابيض، وتسمى المادة التي يجير بها (اكنكيل)، كما يعاد تزيين الضريح من الداخل ويلبس بأغطية جديدة تفخيما وتعظيما لروح الولي الطاهرة، فيصبح المقام ظاهر للعيان في احسن نظام ليرحب بالأعيان والسكان القادمين من كل مكان، وتنظيف الشوارع والطرق والمنازل والمساجد ولبس الجديد من الثوب وتزيين الاماكن وترتيبها (تفريش تراب الرمل النقي) وتبخيرها بأحلى انواع البخور ايدانا بقدم الاسبوع.

2. العادات والمعتقدات المرتبطة بالأضرحة

الزيارة هي الاحتفال الديني السنوي، وهي من المظاهر المرتبطة بثقافة المجتمع القصورى بمناطق قورارة، وهي من العادات التي تجذرت في المجتمع، وترتبط بالدرجة الأولى بالشخصية التي تأخذ الاحترام والتقدير عند السكان.

ومن الأمور الشائعة لدى سكان قورارة هو تقديسهم للأولياء مثل ما هو عليه الحال في مدن وقرى المغرب الاسلامي. وكان الاعتقاد السائد عند السكان في هذه المدن والقرى أن الولي الصالح هو الذي يحمي القرية من العين ومن الغارات ومن النكبات ومن طمع الغير. (الله، 1998، صفحة 263)

ولعل من أبرز الدوافع التي أدت بالسكان إلى إقامة الزيارات الموسمية في قورارة هو اعتقادهم الراسخ بأنه مصدر أساسي تفيض منه الكرامات والبركات. ويمكن أن نجد أسبابا متعددة تدفع الناس إلى زيارة الضريح وهي في الغالب أسباب استشفائية وكذلك اجتماعية. وللحصول على البركة والشفاعة يجب أن تعقد النية الصافية من طرف الجميع، فتقام الزيارات السنوية لكل ولي صالح، بمثابة الاحتفال الشعبي، وموعد سنوي حسب التقويم القمري والشمسي والفلاحي، وغالبا ما تقترن الزيارة بذكرى وفاة ولي صالح إذا كانت معلومة.

3. قراءة السلوك (تلاوة القرآن من بدايته الى نهايته)

من تقاليد احياء موسم الاسبوع ان يتلى القرآن الكريم من يوم مولد خير خلق الله ولمدة سبعة ايام حتى اللقاء في زاوية الحاج بلقاسم، حيث تشاع في المدينة انوار روحانية وبركات ايمانية

ويرتفع كلام الله في المساجد والزوايا التي تعكف كل ليلة على قراءة القرآن حتى طلوع الفجر لتختمته ويسمى ذلك بالسلكة.

4. الحضور الكثيف للرايات

من اهم ما يميز احتفال السبوع حضور الاولوية والرايات (الاعلام) على اختلاف ألوانها، تجتمع كلها في يوم الزيارة لتمثل كل راية ولي من اولياء الله الصالحين المتواجدين من مختلف قصور القرورة او احد العلماء التقاه، وكل الذين حضروا اللقاء الاول للولي سيدي الحاج بلقاسم الذي تحضر راياته ايضا في نسلة وتلاميذه، كما تحضر ايضا الوية تمثل زكيان الحجيج التي كان يقودها الحاج بلقاسم او شيوخ آخرون بعده.

وأهم هذه الاعلام نذكر

- علم سيدي ابو الغيث يمثل زاوية اولاد سيدي الحاج ابو محمد بتبلكوزة، ويدخل علم سيدي الحاج ابو الغيث الى حفرة العلمة يوم الاحتفال برفقة علم سيدي احمد بن يوسف وعلم سيدي الحاج ابو بكر الجزولي بأولاد سعيد.
- علم سيدي عبدالله بأولاد عياش بلدية قصر قدور، وهو اول علم يصل الى زاوية سيدي الحاج بلقاسم ولا يدخل الى البلدة الا بعد ان يخرج اليه وفدا من مرابطي الزاوية او احد احفاد الشيخ، وتردد فقرة اولاد كلمة (اصباح الخير عليكم بأولاد الشيخ).
- علم سيدي عباد من اولاد عيسى.
- علم سيدي ابراهيم من الواحدة.
- علم قصر أيجدي بالتزامن مع علم سيدي عباد.
- وغيرها الكثير من الاعلام التي تمثل اولياء وعلماء وشيوخ الطريقة الطيبية بتميمون (نسبة الى مولاي الطيب).

وتتخلل موسم الزيارة أهانيج فلكلورية، كما يتم كسوة قبر الولي وتبيض الضريح. (بأدار، 2000 ، صفحة 19) كما توجد العديد من المراسيم منها ختم القرآن في كل زيارة، والسهر ليلا بإقامة الحضرة للأولياء أصحاب الرايات، وكذلك لعبة البارود.

إن هذا التبجيل للأولياء يعود لما قدمه هؤلاء في حياتهم من خدمات للمجتمع وتضحية ونكران للذات والرفق بالفقراء وإعانة المحتاج، مما دفع بالمجتمع إلى تبجيل شخصه وتذكره

والاحترفاء به بعد مماته، غير أن بعض هذه المظاهر ما كان ليقبل بها العالم الزاهد في حياته فتمت في مماته.

المبحث السادس: ابعاد احتفالية الاسبوع

1. البعد الديني الثقافي: لاحتفالية الاسبوع بعد ثقافي وروحي نلاحظه في:

- تلاوة القرآن طيلة الاسبوع فهو فرصة للمتعلمين كي يبدو قديراهم وابرار ما يحفظونه في صدورهم مما علمهم الله من كتابه العزيز، وفرصة ايضا لمن اراد ان يسترجع ما يحفظه من القرآن ليبقى في الاتصال دوما مع ربه.

- الابتهالات والمدائح والاذكار المستمرة طيلة الاسبوع حيث تتم قراءة قصائد البوصيري والبغدادي مع قصائد الحلبي مع الدعية المأثورة مثل دعاء (طابت الجنة) (بأسمائك الحسنة دعوتك سيدي) (اللهم احرصنا بعينك التي لا تنام) (بكتابك الاعلى وما فيه من هدى) (يا حبيبنا يا محمد الصلاة على محمد)

(البشير النذير السراج المنير)، (الحمد لله الذي اكرمنا بالمصطفى له الحمد والشكر والثناء على تاج الوفاء)، مما لا يختلف فيه ان ذلك ان يزيدوا من المرء في التقرب الى والتمسك سنة رسوله (ص)

- فتح حلقات الذكر والمذاكرة والقاء الدروس في فقه الامام مالك من كتابه (الموطأ) وشرح احاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم، كما يقام حفل اختتام صحيح البخاري متبوع بأدعية مأثرة في القلوب لفائدة الحاضرين والغائبين، وذلك بمدرسة بني مهلال من طرف الشيخ الحاج محمد حفظه الله ورعاه وجعل وذلك ثقلا في ميزان حسناته.

- تنظيم ملتقيات ومحاضرات حول الشمائل المحمدية منها الملتقى السنوي الخاص بالسيرة النبوية الذي ينظم في قاعة السينما القديمة الكائنة بوسط مدينة تيميمون، يؤطره ذكاترة وعلماء والفقهاء من لهم الاختصاص مما يزيد من الغوص الفكري والتنقيب عن مآثر الرسول (ص).

- غرس القيم الروحية في النفوس من خلال السيرة النبوية لخلق مجتمع مسلم متماسك يحده الامل في بناء مجتمع اسلامي خالي من العلاتق والشوائب.

- ذكر مناقب الاولياء والاقطاب الريانيين واستلهم كراماتهم وتداول ما تركوه من العلم المخطوط والمنقول ليكونوا كقدوة للمريد ان رغب في الوصول الى منازل الاتقياء.

- احتفالية السبوع فرصة لتلاقي شيوخ الزاوية والقائمين على المدارس القرآنية لتبادل الخبرات ومنح الورد من طرف رجال الطرق الصوفية للمريدين، وكذا تسجيل التلاميذ في المدارس القرآنية من قبل اوليائهم وذويهم كمدرسة الشيخ خليل حفظه الله ومدرسة بني مهلال للشيخ البكاري ومدرسة تينركوك للشيخ بولغيتي وغيرهم.

2. البعد الاجتماعي والاقتصادي

تتجسد روح التضامن والتآزر بين اهل قورارة مع انفسهم ومع الزوار، يتجسد ذلك في:

- زيارة البعض للبعض بمناسبة مما يزيد في التواد وصلة الرحم ونبد الخلاف والاحقاد.

- ترجمة روح التضامن بين ابناء المنطقة من خلال مساعدة بعضهم البعض في الاكل والايواء للضيوف، وحتى تقاسم الاغطية والاطعمة والماء البارد اثناء الاحتفالية.

-إطعام عابري السبيل والغرباء الوافدين على المنطقة، وهذا من الاهداف التي تأسست عليها زاوية سيدي الحاج بلقاسم.

- الاستفادة من الهبات والمساعدات والهدايا التي تتلقاها الزوايا او عموم الناس من الزوار كزاوية سيدي احمد بن يوسف وزاوية سيدي الحاج بلقاسم، وبذلك فهي مصدر للرزق يتم فيها الاطعام والايواء.

- عقد جلسات وحلقات وجذب اطراف الحديث، واسترجاع ذكريات الماضي الغابرة بين اهل المنطقة والزوار بين وجبة الغداء او العشاء وموائد الشاي، فقد تكشف خلال الحديث بعض من اقاربك ودمك لم تكن تعرفهم من ذي قبل قد شتهم الاستعمار او نوابس الدهر، او قد تصل الى الحلقة المفقودة في تسلسل العائلي ابا عن جد، وذلك من خلال شيوخ كبار في السن ومن لهم دراية بعلم الاسباب.

- قبل بداية السلوك وهي تلاوة القرآن كله في ليلة كاملة، يتم احيانا عقد القران بين الأزواج خاصة العائلات المحرومة وذات الدخل الضعيف، اذن فهي فرصة سانحة للفقراء والمحتاجين للزواج (ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله).

- السبوع أيضا فرصة الفقراء والمحتاجين حيث يستفيدون من الهبات وفضل الاحسان فيما يسمى بركة الزيارة، وهي فرصة كذلك لمن يريد ان يتصدق على فقراء المنطقة خاصة في زاوية الحاج بلقاسم وماسين.

- غرس القيم الروحية والاخلاقية من خلال المصافحة والابتسامه في الوجود وارشاد الناس الى التمسك بالعادات والتقاليد التي تفتخر بها المنطقة منذ زمن بعيد.

- على هامش التظاهرة السبوع تشهد عاصمة تيقورارين مدينة تيميمون اسبوعها الاقتصادي مستقطبا الاف الزبائن ومئات التجار من ربوع الجزائر، وفرصة للعائلات كي تقتني ما تحتاج اليه من البسة واغطية واواني، واعشاب الادوية وادوات الزينة من الكحل والسواك والحنة، والاثاث المنزلي والديباغة والتوابل والصناعات ومختلف الحلويات وتجهيز العروس والصناعة التقليدية.

3. البعد الصحي والنفسي

بما ان هذه الاحتفالات والتظاهرات تدخل ضمن ما هو مقدس فإنها تحقق لنا فالمقدس

وقائي:

يسمح لأننا بالنظر إلى المستقبل نظرة تفاعلية، وإذ يكسب المعايير الخبرة الدينية من خلال اتصاله بالمقدس، يصبح الفرد ممعنا في تطبيقه بلا انقطاع.

- فالمقدس تطهيرا

بمعنى أنه يطلق ويزيل كيلة التوترات الداخلية، وهذه الأخيرة ليست تماما مرضية المصدر، أنها بالأخرى ناتجة عن هذا النمط من القلق الشاسع الذي يصعب التعبير عنه، والذي يعرفه من مصادفات المعاش اليومي، يقوم المقدس بالدلالة على كيفية موضعه الأشياء، بما في ذلك المعاناة، وبالتالي يلطف إسقاطاتها فيصبح تقريبا وسيلة دائمة لتصرف الانفعالات ويقضي في نفس الوقت على الصراعات إلا تؤدي إلى ركود الحياة.

الخاتمة:

يتبين مما سبق وصفه ودراسته وتفصيله أن احتفالية اسبوع المولد النبوي الشريف أهما أكبر تظاهرة سنوية في الاقاليم الجنوبية فهي مرتبطة بخلفية تاريخية وثقافية بحيث تعبر بوجه

احتفالي عن مختلف العادات والممارسات الاجتماعية والثقافية التي توارثها السكان. من حيث الطبيعة المعقدة لهذا الطقس والتي تستدعي عدة ملاحظات بخصوص الدلالة التي يمكن استخلاصها من دراسة مثل هذه المواضيع يتبين لنا ان سيدي الحاج بلقاسم نموذج العالم الصالح الباعث لثقافة السلم والتعايش بين فئات المجتمع، حيث حقق المشروع السلمي الذي كان هدف تأسيس الاحتفالية وهو القضاء على الصراع الذي كان موجود بين الصفيين يحمّد وسفيان بعد اربع قرون من الزمن.

قائمة المراجع:

- الكتب

- أبو القاسم سعد الله. (1998). تاريخ الجزائر الثقافي، الجزء الأول 1830-1500 (الإصدار ط1). بيروت: دار الغرب الإسلامي.
- احمد جولي. (2013). سبوع النبي رحلة الاسلام في واحة السلام. مديرية الثقافة لولاية ادرار.
- جمعية الدراسات والأبحاث التاريخية بأدرار. (2000). دليل ولاية أدرار . وزارة الثقافة.
- رشيد بليل. (2008). قصور قورارة واولياؤها الصالحون . الحسان للنشر الجزائر.
- Edmond. (1900). (*Douté*). *Note sur l'Islam Maghrébin*. (E. L., Éd.) Marabouts, Paris : Extrait de la revue de l'histoire des.